

اللقاءات في النحو العربي والقرآن الكريم

دكتور
سازد الدين جلي الرزقي
كلية الآداب - جامعة الإكبر

١٩٩٥

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش. سوتيد - إسكندرية
ت : ٤١٢ - ١٦٢

الفتاوى في النحو القريني والقرآن الكريم

تأليف

د. شرف الدين يحيى الزواجى
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٥

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شى سوتير - اسكندرية
٤٨٣٠١٦٣ ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

نشأ النحو العربي أول ما نشأ لخدمة علوم القرآن الكريم والحديث الشريف وظل ينمو ويطرد ويتطور العلوم الإسلامية ومناهجها وهذا البحث يعرض عن منهج تراثي خالص ميدانه الربط بين النحو العربي ومصطلحاته وما ورد في التنزيل الحكيم من آيات بينات تتجلى فيها الإعجاز اللغوي .

ومن البدهي أننا لا نخضع القرآن الكريم لآراء النحاة ولكن نخضع النحو لفهم النص القرآني المعجز بقدر طاقتنا البشرية ورد العلم إلى الحق تعالى فإله أعلم بأسرار كتابه .

لقد اهتم النحاة بدراسة حروف المعاني والبناني في مراحل مبكرة فقد أتعبت (الهمزة) (أبا عمرو بن العلاء) وأتعبت تلميذه (الخليل بن أحمد) ولذلك حينما ألف معجم (العين) لم يبدأ بالهمزة «لأنها لا استقرار لها» وأنها أتعبت كل من تصدق لها واختار البدء (بالعين) لأنها من أقصى الحروف مدخلا في جهاز النطق ؛ وعندها كان الفراء يتحدث عن (حتى) في كتابه (معاني القرآن) كتب فيه ست صفحات ولذلك يروي عنه أنه قال «أموت وفي نفسي شيء من حتى» (١)

ثم جاء الرماني المتوفى عام ٣٨٤ هـ وخص الحروف بالتأليف في كتابه

(معاني الحروف) ولكنه لم يستقص ولم يفصل، وتلاه الهروي المتوفى عام ٤١٥ هـ في كتابه (الأزھية في علم الحروف) ولكنه كان يصدر عن منهج يرتبط ببعض النحاة. ثم جاء (المالقي) المتوفى عام ٧٠٢ هـ وألف رصف المباني في شرح حروف المعاني ورتبه على حروف المعجم.

وبعده (المرادي) المتوفى عام ٧٤٩ هـ وألف (الجنى الداني في حروف المعاني) وقسم كتابه إلى أبواب كل باب بحسب عدد الحروف.

أما كتاب (المغني) لابن هشام المتوفى عام ٧٦١ هـ فيمثل منهجا خاصا في الدراسة النحوية فقد قسم كتابه إلى قسمين كبيرين جعل الأول للمفردات والثاني للجمل وأشبه الجمل وختم الكتاب بذكر أحكام يكثر دورها ويقبح للمعرب جهلها والتحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها.

أما كتاب (اللامات) للزجاجي المتوفى عام ٣٧٧ هـ فيمثل منهجا متميزا في الدرس النحوي فقسّد خص حرفا واحدا بالتأليف وعرض لإحدى وتلاثين لاما ولكنه لم يقسم اللام على أساس العمل أو المعنى فجاء في ذكره خلط كثير بين اللام التي هي صوت هجائي واللام التي هي حرف مبنى أو معنى وأغفل الظواهر الصوتية إلا ظاهرة الادغام فقد ذكر طرفاً منها.

ولقد حاولت تقليد الزجاجي في كتابه (اللامات) فأسميت بحتى هذا (الفاءات) حاولت أن أتبع فيه دلالة الفاء في النحو العربي وشواهد ذلك في آيات التنزيل العزيز وتحذرت عن الفاء العاطفة ودلالاتها (للترييب والتعقيب والسببية) وذكرت الشواهد القرآنية التي اختلف النحويون في فهم مدلولها وذكرت الفاء الرابطة في جواب الشرط أو ما يشبهه ثم حاولت أن أناقش قضية حذف الفاء أو زيادتها والآراء المختلفة في هذه القضية وقد بدأت البحث

بدراسة المستوى الصوتي للفاء وعلاقة ذلك بالمستوى النحوي واستندت في
في كثير من دراستي على الدراسة القيمة التي قام بها (الشيخ محمد عبد الخالق
عضيمة) في موسوعته النحوية (دراسات في أسلوب القرآن الكريم) .

إن هذا البحث وصاحبه يدعو أن نهتم بدراسة أبواب النحو
وتطبيقها في آيات التنزيل بدلا من الاعتماد على شواهد الشعر الجاهلي بصفة
عامة فالأولى أن نبدأ بآيات التنزيل ثم نقارن بالشعر والحديث الشريف لنرى
كيف استطاع النحويون الأول فهم النص القرآني والحديث الشريف .
وأخيرا فهذا عمل أبتغى به وجه الله تعالى لعلي وفقته في تنظيم آراء النحاة
المختلفة حول الفاء ومناقشة ذلك فإن كنت قد وفقته فله المنة والفضل وإن
كانت الأخرى فلعل الله تعالى يوفقني إلى إتمام النقص .

أولاً : المستوى الصوتي

والفاء صوت شفوي أسناني مخرجه من باطن الشفة وأطراف الثنايا العليا وبذلك تخرج الفاء من باطن الشفة السفلي مع التصاقه برأس اللبنيين ولكن الالتصاق يجب ألا يكون محكما بحيث يسمح بمرور الهواء منه .

أما صفات الفاء فهي الهمس والرخاوة والاستئمان والاذلاق . أما الهمس وهو ضد الجهر فتعريفه عند قدامى العلماء « حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه انفس » (١) ، ونستطيع أن نوضح (الهمس) بأنه جريان النفس في مخرج الحرف عند النطق به فيكون الصوت حينئذ خفياً ضعيفاً لضعف انحصاره في المخرج .

أما الجهر « فهو حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد على الصوت » (٢) ، ونستطيع أن نوضح مصطلح (الجهر) بأنه انحباس النفس في المخرج عند النطق بالحرف فيكون انحصاره فيه قوياً ولذلك يصدر الصوت من المخرج مجهوراً واضحاً .

أما الباحثون المحدثون فتعريف المهوس عندهم « هو الصوت الذي لا تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية » .

وأما المجهور « فهو الصوت الذي تصحب نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية » (٣) .

(١) سيويوه : الكتاب تحقيق عبد السلام هارون > ٢ ص ٤٠٦ ، وقارن

بسر صناعة الاعراب لابن جنى > ١ ص ٥٦

(٢) المصدرين السابقين ونفس الصفحة .

(٣) محمود السمران : علم اللغة مقدمة للقارى العربى ص ١٤٩ =

والفاء حرف (رخو) وتعريفه عند القدماء « هو الحرف الذى يجرى فيه الصوت ، وعكسه (الشديد) هو « الحرف الذى يمنع الصوت من أن يجرى فيه » (١) . أما الباحثون المحدثون فيسمون الرخو « بالإحتكاكي والشديد بالانفجاري (٢) .

والفاء حرف من حروف الاستفقال أى الانخفاض عند النطق بالحرف وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء وهى التى يستعمل اللسان عند لفظها ويرفع نحو الحنك ، وهى (غ ، خ ، ق ، ض ، ط ، ص ، ظ) .

= وقارن فى علم اللغة العام القسم الثانى للأصوات ، د. كمال، بشر ص ٩٢ وما بعدها ، ود رمضان عبد التواب فى المدخل إلى علم اللغة ، ص ٤٣ وما بعدها ، ود. محمود فهمى حجازى - المدخل إلى علم اللغة ص ٥٥ (١) سيبويه : الكتاب ، ص ٢٠٦ ، وقارن بابن جنى سر صناعة الإعراب ، ص ١٠٨

(٢) د. كمال بشر : علم اللغة العام - القسم الثانى الاصوات ، وقد وضع التعريف بأنه « تتكون بقطع النظر عن اللغة المعينة بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما فى موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائى، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا فهذه الأصوات باعتبار الحبس أو الوقف يمكن تسميتها بالوقفات Stops ولكنها باعتبار الانفجار تسمى الاصوات الانفجارية Plosives ، والاول هو ماجرى عليه الأمر، أما الثانى فهو وجهة نظر الانجليز ص ١٠٠ ، أما الأصوات الاحتكاكية فتكون : بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين فى موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء =

والفاء حرف من « حروف الذلاقة ») وهي صفة تبين خفة النطق بالحرف قالو : - سميت حروف الذلاقة لأنه يعتمد عليها بذاق اللسان وهو صدره وطرفه (١) وحروف الذلاقة ستة منها الفاء وهي (اللام ، والراء ، النون ، الباء ، الميم) وسميت باقى الحروف (حروف الاصمات) أى صمت عنها أن تبني كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الذلاقة .

قال ابن جنى م ٣٩٢ هـ « وفي هذه الحروف الستة (أى أحرف الذلاقة) سر طريف ينتفع به فى اللغة وذلك أن كل اسم رباعى أو خماسى غير زائد فلا بد فيه من حرف أو حرفين من هذه الحروف الستة وربما كان فيه ثلاثة مثل جعفر فيه الفاء والراء وسفر جل فيها الفاء والراء واللام فتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية لا توجد فيها هذه الأحرف الستة فاعلم بأنه دخيل فى

= فى خروجه احتكاكا مسموعا ، ص ١١٨ وقارن بما وضعه د. رمضان عبد التواب فى المدخل الى علم اللغة ص ٣١ وما بعدها وما كتبه د. محمود فى مدخل الى علم اللغة ص ٤٤ ود حسن ظاظا كلام العرب ص ٨ وقارن مما كتبه د. كريم زكى حسام الدين فى أصول تراثية فى علم اللغة ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(١) انظر شهاب الدين القسطلانى فى لطائف الاشارات لفنون القراءات الجزء الأول ص ١٩٩ تحقيق وتعليق عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين القاهرة ١٩٧٢ طبع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

قال : وأما المذلفة فستة أحرف جمعوها فى « فر - من - لب » لانه يعتمد عليها بذاق اللسان وهو طرفه وصدره .

كلام العرب « (١) .

ونستطيع أن نوضح ذلك بأن كل كلمة تتكون من أربعة أو خمسة أحرف يمتنع أن تكون كل حروفها مصمته فلا بد من وجود حرف من أحرف الذلاقة فإذا وجدت كلمة رباعية أو خماسية حروفها أصلية ليس فيها حرف مذلق فذلك دليل على عجمتها في الغالب مثل (عسجد - اسحاق) وقيل « إنما امتنع بناء الكلمات الرباعية أو الخماسية دون أن يدخل في تركيبها حرف مذلق لأن العرب كانوا يلجأون إلى كل يسير سهل في النطق والحروف المذلقه كذلك ، ومن أجل ذلك سميت مذلقة من الذلاقة بمعنى السهولة والطلاقة ، فالحروف المذلقة سهلة الخارج لطيفة الصفات بخلاف الحروف المصمته فإنها أصعب منها مخرجا وصفات « (٢) .

أما علماء التجويد فقد ذكروا الصفات السابقة وأضفوا إليها بعض الأحكام وهو أن حرف الفاء حرف مرقق لأنه من حروف الاستفحال (اللام والراء) وذلك لأن الحروف المستعملية إذا نطقت بهـا فإن الصوت يتضخم نتيجة لارتفاع اللسان وهو ما يسمى (بالتهنخيم) أما إذا نطقت بالحرف المستفل فأنك ترقق الصوت نتيجة لانخفاض اللسان وهذا هو ما يسمونه (بالترقيق) .

وتدخل الفاء في « أحكام بعض الحروف ثمن أحكام النون الساكنة

(١) ابن جنى : - سر صناعة الاعراب ج ١ ص ٥٩ .

(٢) أبو عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارىء : - قواعد التجويد (على رواية حنص عن عاصم بن أبي النجود) ص ٤٤ .

الاخفاء الحقيقي وهو في الاصطلاح ، اخفاء الحرف الاول في الحرف الثاني مع بقاء صفة الغنة وهو حالة بين الاظهار والادغام .

وقالوا . إن النطق بالنون الساكنة أو التنوين باخفاء حقيقي مع بقاء الغنة وذلك إذا وقع بعدهما أحد حروف الاخفاء الخمسة عشر، وهي (ص - ذ ، ث ، كه ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ، ز ، ف ، ت ، ض ، ظ) والسبب في اخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف هو أنها لم يقربا منها قريبا من حروف الادغام فيدغم فيها لقرب المخرج والنطق كما أنها لم يبعدا منها كبعضها من حروف الاظهار حتى يجب اظهارهما عندها .

ومثال ذلك مع الفاء « (فان فاءت) (لينفق) (خالد آ فيها) ومن أحكام الميم الساكنة أنه اذا وقع بعدها حرف من حروف الهجاء غير الباء والميم - فيكون حكمها الاظهار أى يجب إظهارها فينطق بها للادغام والظهار أى يجب إظهارها فينطق بها للادغام والاختفاء ويسمى « اظهارا شفويا لخروجها من الشفتين وتكون أشد اظهارا مع الواو والفاء » (١) .

ومما يتصل بالمستوى الصوتي ما تحدث عنه القدمات في موضوع (الابدال اللغوي) وكتب فيه ابن السكيت المتوفى عام ٤٤٤ هـ (٢) والزجاجي

(١) ابن الجزري : التمهيد في علم التجويد طبع مصر ١٣٢٦ هـ ص ١٦ وقارن بالرعاية لتجويد الحروف وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن ابي طالب القيسي (ط دمشق ١٣٩٣ هـ تحقيق (د. أحمد حسن فرحات) ص ٢٥ وقواعد التجويد لابن عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القاريء ص ١٠٦١ ص ٦٧ .

(٢) ابن السكيت : - القلب والابدال نشره هانز في مجموعة (الكنز اللغوي) بيروت ١٩٠٣ م ، ليزج ٥٩ م وتحقيق د. حسين شرف مصر ١٩٨٣

المتوفى عام ٥٣٧٧هـ^(١) وأبو الطيب اللغوي المتوفى عام ٥٣٥١هـ^(٢) كتبها خاصة وتحدث ابن جنى م ٥٣٩٢ في بعض أ'ب كتابيه (الخصائص وسر صناعة الاعراب)^(٣) وابن سيده م ٥٤٥٨ في معجم المخصص^(٤) والسيوطى المتوفى ٥٩١١ في كتابه (المزهر)^(٥) وتحدثت غالب المعاجم العربية عن هذه الظاهرة وصورها في كثير من المواد .

قال أبو الطيب اللغوي « ليس المراد بالابدال أن العرب تعتمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا الا في حرف واحد »^(٦)

وقال ابن فارس المتوفى عام ٥٣٩٥ « ومن سنن العرب إبدال الحروف وإثمة بعضها مقام بعض ، ويقولون (مدحه ومدهه) وفرس ، رمل ورفن وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء^(٧) ونستطيع أن نوضح ما يعنى به

٢ (الزجاجى : - الابدال والمعاقبه والنظائر نشرة عز الدين التنوخى مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ١٩٦٢ م .

٢ (أبو الطيب اللغوى : الابدال تحقيق عز الدين التنوخى دمشق ١٩٦ م
٣ (ابن جنى : - الخصائص ج ٢ ص ٨٢ (باب في الحرفين المتقاربان يستعمل أحدهما مكان صاحبه) وسر صناعة الاعراب باب التاء ، باب الفاء .

٤ (ابن سيده : - المخصص ج ١٣ ص ٢٧٤ - ٢٢٨

٥ (السيوطى المزهر ج ١ (معرفة الابدال) ج ١ ص ٤٦٥ وما بعدها .

٦ (أبو الطيب اللغوى : - الابدال ص ٢٤

٧ (ابن فارس : - الصاحبى في فقه اللغة تحقيق السيد صقر ص ٣٣٣

اللغويون من الإبدال اللغوي ألا وهو اقامة حرف مكان آخر بشرط أن تشترك الكلمتان بحرفين أو أكثر ويبدل حرف منها بآخر يتقاربان مخرجا أو صفة ومخرجا .

ومن نماذج الإبدال بين الفاء وبعض الحروف : -

(أ) الإبدال بين الباء والفاء وهما صوتان شفويان - مع اختلاف بسيط في مخرجها فالباء تخرج من بين الشفيعين بانطباقتهما فيها أما الفاء فتخرج من بطن الشفة السفلى مع التصاقه برأس الثنيتين (أطراف الثنايا العليا) فالتبادل كثير بينهما .

قال أبو زيد الأنصاري : « يقال خذه بابانه وخذه باقانه أي يزمانه وحينه » (١) ، وقال أبو عمر الشيباني : القنيب والقنيفة الجماعة بين الناس . قال الشاعر :

واعبد القيس عيض أشب وقنيف وهجانات زهر

ويروي وقنيب » : (٢)

وقال الليحاني : « يقال قريذ وفذ وهو المتفرق الذي لم يكنز فلا يجمع ولا يلتصق بعضه بعض » .

ويقال « كبحت الفرس بالاجام أكبعه كبعها وكفحته كنفعا » .

ويقال « هذا كوز من خزف ومن خزب من بعض اللغات » .

ويقال « هو الإسكاف والإسكاب والإسكوف والإسكوب ، والعرب

تسمى كل صنائع اسكافاً واسكوفاً واسكاباً واسكوباً » .

(١) أبو زيد الأنصاري : النوادر ص ١٥٠ .

(٢) أبو الطيب اللغوي . الإبدال ص ٥٩ .

وقالوا « الرباغة والرفاغة الكثرة والسمفسة في كل شيء والأربغ والأرئغ الكثير » .

ويقال « جذع نقيب ومنقوب ونقيب ومنقوف وهو المأروض أى الذى أكلته الأرضة يقال قد نقب ونقف وأرض ، ويقال نقبت البيضة أنقبتها نقبا ، ونقفتها أنقفها نقنا » (١) .

وفى لسان العرب « ومنها الخبت والخفت والمخبت الخنى وللمطمئن من الأرض وإخفاء الصوت » (٢) .

وفيه أيضاً : « وجب القلب وجبا ووجيبا ووجبانا ووجف القلب وجنا ووجيفا خفق واضطرب » (٣) .

ومته أيضاً « اخرنبق الرجل مثل اخرتفق إذا انقمع واخلرنبق لطفى بالأرض واخلرنبق اللاصق بالأرض » (٤) .

ومن أيضاً « وحفاه حفوا أعطاه وحباه كذلك » (٥) .

(ومن الإبدال التاء والقاء) قال الأصمعى « يقال جدف وجدث للقير والحفالة والحفالة الردىء من كل شيء والدفينة والدفينة منزل لبنى سليم ، ويقال اغتفت الخيل وانغتمت إذا أصابت شيئاً من الريح وهى الغفة والغنة ويقال بلج رأسه وقلغه إذا شدخه .

(١) المصدر نفسه ص ٦٠

(٢) ابن منظور : لسان العرب باب القاء فصل الحاء .

(٣) المصدر نفسه : باب الباء فصل الواو .

(٤) المصدر نفسه : باب القاف فصل الخاء .

(٥) المصدر نفسه . باب الواو فصل الحاء .

وقال أبو عمرو « يقال ذو الفناء والثناء لثناء المداير وحكى غلام توهده وفوهده وهو الناعم .

وقال الفراء : يقال المغافير والمنغائير لشيء ينضجه اللثام (نبتا) .

ويقال القوم والثوم والخنطة ومنه قوله عز وجل « فومها وعدسها »^(١) وهي في قراءة عيد الله وثومها وعدسها .

ويقال « وقعوا في عافور شر وعائور شر (أى وقعوا في شر لا مخلص لهم منه) »^(٢) وهي الأثافي والأثاني لغة لبعض بني تميم وشم وفم في النسق واللثام واللثام ، وقال الفراء « اللثام على الفم » والثمام على الأرنبة وفلان ذو ثروة وذو فروة أى كثرة .

وقال ابن جنى : « العرب تقول في العطف : قام زيد فم عمرو أى شم عمرو ، وكذلك قولهم جدت وجدف والوجه أن تكون الفاء بدلا من التاء لأنهم قد أجمعوا في الجمع على أجدات ولم يقولوا أجداف ، وأما قولهم فناء المداير وتناؤها فأصلان ،^(٤) .

وقال عن الأثافي والأثاني : فأما قولهم في أثاف أثاف بالهاء فمن كانت

(١) بعض الآية ٦١ سورة البقرة .

(٢) الليداني : الأمثال ٢ ص ٣٦٧ رقم ٤٣٨١

(٣) ابن السكيت : القلب والإبدال ص ١٢٥ ، ١٢٦ تحقيق د. حسين

محمد شرف .

(٤) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ١ ص ٢٥٠

عنده أئنية أفعولة وأخذها من ثفاء ينفوه فالثاء الثانية من الفاء في ينفوه ومن كانت أئنية عنده فعلية فجائز أن تكون الثاء بدلا من الفاء وجائز أن تكون منها أث يثث إذا ثبت واطمأن لأنهم يصفون الأتافي بالخلود والركود والوجه أن تكون الثاء بدلا من الفاء لأننا لم نسمعهم قالوا أئنية « (١) » .

ومن إبدال الفاء والقاف :

قال ابن السكيت « الزحاليق والزحاليق : آثار تزج الصبيان من فوق التل إلى أسفل - أهل العالية يقون زحلوفة وزحاليق وبنو جرهم ومن يليهم من هوازن يقولون : زحلوفة وزحاليق » (٢) .

وقال ابن دريد ٣٣١ هـ في كتابة (الجمهرة) زحلوفة بالقاف لغة أهل الحجاز وزحلوفة بالفاء لغة أهل نجد .

قال الراجز يصف القبر :-

لمن زحلوفة زل بها العينان تنهل
ينادى الآخـر الأُل ألا حلوا ألا حلوا (٣)

وقال الجوهري الصحاح « قز الصبي ينفز قفزانا بالفاء - أي وثب

(١) نفس المصدر السابق - ص ١٥٠

(٢) ابن السكيت : القلب والإبدال ص ١٤٣ وقارن بالسسيوطي في

المزهر - ص ٤٦٨

(٣) ابن ديد : الجمهرة - ص ١١٩ ، وقيل في البيتين تصحيحا في

(حلوا) والصواب (خلوا) بإخاء .

ونقر الظبي في عدوه وينقر نقرا ونقرانا بالقاف أى وبث « (١) .
ومنه أيضا « وصلغ علاونه بالفاء والقاف جميعا - أى ضرب عنقه
وصلغ الرجل إذا أفلس بالفاء والقاف جميعا » (٢) .

ومن إبدال الفاء والكاف :

قال ابن السكيت « في صدره علي حسيمة وحسيكة أى غل وعداوة ،
والحسافل والحساكل الصغار » (٣) .

بعد أن استعرضنا المواد التي حاول جمعها رجال المعاجم وفتحة اللغة مارأى
علماء اللغة القدامى والمحدثين في هذه الظاهرة ؟

لقد كان ابن جنى من أوائل اللغويين الذين تنبهوا لهذه الظاهرة وكتب
عنها في « الخصائص » في أبواب متفرقة .

ومثال ذلك ما كتبه في باب « باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما
مكان صاحبه » قال « اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله وتال له ، فحتى أمكن
أن يكون الحرفان جميعا أصليين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يسع
المدول عن الحكم بذلك فان دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال
أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة » (٤) .

(١) الجوهري الضحاح باب الزاي فصل النون .

(٢) المصدر السابق باب العين فصل الصاد .

(٣) ابن السكيت : القلب والإبدال ص ١٤١ ، (باب إبدال من
حروف مختلفة) .

(٤) ابن جنى : الخصائص ص ٢ ص ٨٢

ومن الباحثين المحدثين الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة د. ابراهيم أنيس في كتابه « من أسرار اللغة » حيث اعتبر أن ظاهرة الإبدال جاءت « نتيجة تطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين ترى لها المعاجم صورتين أو نقطتين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه » (١) .

« أما الذي يصعب تفسيره فيما رواه (السكيت) فهو حين يحدثنا عن الإبدال بين الحاء والجيم أو اللام أو الدال أو الطاء والجيم أو الفاء والكاف أو الفاء والقاف ، يجدر بنا في هذه الأحوال ألا تربط بين الصورتين بل يجب أن نعد كلا منها صورة أصلية مستقلة تام الاستقلال عن الصورة الأخرى (٢) .

ثم بين أنه حين تشمل الكلمات التي درى لكل منها نطقان ونسب أحد النطقين لبيئة معينة ولم ينسب النطق الآخر .

حكم بالأصالة بالأكثر شيوعاً وبالفرع لأقلها شيوعاً .

ومثال ذلك أثنافي ولغة بني تميم الأثنافي فيرى أن الأثنافي هي الأصل

لأنها أكثر شيوعاً والأثنافي هي الفرع لأنها أقل شيوعاً (٣) .

(١) د. ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة ص ٥٩

(٢) المصدر السابق ص ٦٠

(٣) د. ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة ص ٥٩ .